كنيسة العذراء مريم والشهيد أبانوب
بالمقطـــــم

هذه
لِمَنْ تَكُونُ ؟

راهب من جبل أنطونيوس

" هذه التى أعددتها لِمَنْ تَكُونُ ؟ "

(لو ١٢ : ٢٠)

اسم الكتـــاب : هذه لِمَنْ تَكُونُ ؟
المؤلـــــف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعـة : تاتش برس – ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
الطبعـــــة : الأولـى ٢٠١٣ م
تجهيزات فنية : صبحي صادق – موريس ونيس
رقم الإيـــداع : ٥٩٧٩ / ٢٠١٣
لطلبات الجملة : ٠١٢٢٤٢٧٢٤٣٥

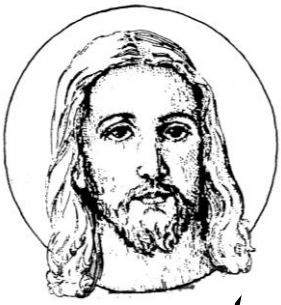

إهـداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذى عاش حياته على الأرض ، ليس له أين يسند رأسه .

إلى قلب كل قارئ (قارئة) ليعرف أن سلم الطمع لا نهاية لدرجاته ، فكلما ارتقى الإنسان درجة اتجه نظره إلى الدرجة التى أعلاها ، فإذا وصل إلى القمة وجد نفسه فى القاع ، فالدرجة الأعلى فى سلم الطمع ليست سوى سرابًا خادعًا أو وهمًا كاذبًا .

قداسة البابا تاوضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

(٤)

١ – عابـر طريـق

كـان (روتشـيلد) مـن أغنـى أغنيـاء العـالم ، وكـان مولعًـا بالتعبـد لأمواله والتلذذ بها والنظر إليها . فبنى قصـرًا فى جهـة بعيدة ، وبنـى بـه خزانة حديدية كبيرة ، ورتَّب مجوهراته من ياقوت وزمرد ولؤلؤ ولآلـئ نادرة ، وكان لا يحلو له تناول الطعام إلا وسط أمواله .

وذات يوم دخل خزانته ، وفى غفلة منه جر الباب الثقيل ذاته وأغلق عليه فى داخل خزانته الحديدية . وكانت الخزانة تـُغلَق من الخارج فقط . ولقد حدث أنه دخل فيها ونسى مفتاحها من الخارج .

وبعد أن فرغ من طعامه أمام المجوهرات واللآلـئ، وأراد الخـروج ، تذكـَّر أن المفتـاح بالخـارج، فصـعق مـن هول المفاجـأة، وأدرك مصـيره ، وحاول الصراخ ، ولكن ليس من مجيب . أخذ يطرق على الباب ، ولكن ليس من سامع ، لا لطرقاته ولا لنحيبه وصرخاته .

ومضـى عليـه أيامًـا ، فبـدأ يواجـه المـوت ، فقـرر أن يتـرك درسًـا للأجيال المقبلة قبل أن يغادر الحياة ، فأمسك بورقـة وجـرح نفسـه وكتـب عبـارة بالـدم ، لتكـون عظـة لمَـن اتعـظ ، وعبـرة لمَـن اعتبـر ، وليعـرف جميع الناس أن أغنى أغنيـاء العـالم مـات ونفسـه فـى كسـرة خبـز يابسـة ، فقد كتب فيها يقول : [أغنى أغنياء العالم يموت جوعًا] .

لقد مات هذا البليونير وسط جواهره وأمواله وذهبه ونفائسـه محتاجًـا إلـى كسـرة خبـز لسـد رمـق الجـوع ، ومحتاجًـا إلـى كـوب مـاء بـلا ثمـن ليروى ظمأ العطش .

وُزِعَت ثروته الكبيرة على عائلته ، وخص أحد الورثـة هذا القصـر البعيد .

وبينمـا كانـت آلات الهـدم تـدك القصـر لإعـادة بنائـه ، عثـروا علـى الخزانة . وعند هدمها عثروا على تلك المفاجـأة التـى عقدت ألسنتهم مـن الدهشة ، وصـارت حديث الناس فترة طويلة من الزمن .

لقد وجدوا الهيكل العظمى لذلك الرجل الغنى ، وسط أمواله ، وبجواره الورقة المكتوب عليها بدمه .

فكل ما جمعه هذا الرجل لنفسه .. هل نفعه بشئ ؟

إنها عبارة قديمة دوى أصداؤها بين صفحات الوحى الإلهى :
"يا غبى هذه الليلة تُطلب نفسك منك . فهذه التى أعددتها لِمَنْ تكون ؟ هكذا الذى يكنز لنفسه وليس غنيًا لله " (لو ١٢ : ٢٠ – ٢١) .

صديقــى

تعال لنتأمل غنيًا وفقيرًا بعد موتهما بأيام قلائل ..

لا يعيف الدود فقيرًا ،ولا يعفى غنيًا .. لا يستحى التراب من غنى ، ولا يُحيى الغِنَى ثريًا .

انظر إلى المال يا عزيزى على أنه [عابر طريق] ..

فهو فى رحلة سياحية لا تنتهى ، ينتقل فيها بين الجيوب ، ويتحرك بين الحوافظ ، يترك جيبًا ليستقر فى غيره ، ويترك أصابعًا ليرتمى فى أحضان غيرها .

يهاجر معتازًا ليقع بين يدى مقتدر . وأثناء هذه الرحلة مر عليك أنت إلى حين .

ولا ندرى كم يمكث عندك ، ومتى سيقلع بعيدًا عنك ، وإلى أى محطة أخرى سيتجه .

وعند أى من الناس سيجد موقعًا لقدمه . وهل سيعود لك مرة أخرى أم لا .

إنه مجرد عابر طريق .

مر عليك إلى حين ، ولابد أن يغادر إلى غيرك ، كما هاجر غيرك وأتى إليك .

هو لا يتمسك بك بالقدر الذى تتمسك أنت به .

ليس العيب أن تمتلك المال ، لكن العيب كل العيب أن المال هو الذى يمتلكك .

من أجل ذلك قال رب المجد يسوع : " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال " (مت ٦ : ٢٤) .

المال ذلك السيد الساحر الذى سلب لب الدنيا بأسرها وطوَّح بهامات الجبابرة ، ليس له فى قلب المؤمن الحقيقى إقامة ، بل وليس سيدًا على الإطلاق ، هو خادم حاجات فقط يأتى ليعبر ، ولا يُطلب إلا عند الضرورة .

إذا ازداد رصيده كان ذلك إشارة من الروح لزيادة أعمال الخير وفك ضيقة البائسين ، وعندما ينضب تمامًا تحل مكانه النعمة .

(المال عابر سبيل) .. فهو ينتقل من جيب إلى جيب آخر ، مرورًا بجيبك أنت يا عزيزى .

أنت لربما تتمسك به لتكون المالك الوحيد له ، لكنه لا يتمسك بك ليصير المملوك الوحيد لك .

صديقى القارئ

هل لاحظت هذه الأمور وأنت تسير فى الشارع فى يوم مشمس ؟

إذا كانت الشمس فوقك يكون ظلك تحت قدميك .
إذا كانت الشمس وراءك يكون ظلك قدامك .
إذا كانت الشمس أمامك يكون ظلك خلفك .

فماذا تعنى هذه الأمور ؟
الشمس دائمًا ترمز إلى الله من حيث :

- ❖ وجودها فى كل مكان .
- ❖ لا شئ يختفى من حرارتها .
- ❖ نورها يضئ كل الأرجاء .
- ❖ عطاءها الدائم للطاقة .
- ❖ سموها وارتفاعها .

لذلك أطلق الكتاب المقدس على السيد المسيح لفظ (شمس البر) وقال السيد المسيح عن نفسه : " ما دُمت فى العالم فأنا نور العالم " (يو ٩ : ٥) .

هذا عن الشمس فماذا يعنى الظل ؟

لو جعلت الله فوقك لصار العالم تحت قدميك .

ولو وضعت الله أمامك لصار العالم خلفك .

ولو طرحت الله وراءك لصار العالم أمامك .

عزيـزى

ضع فى اعتبارك دائمًا أن المال عابر سبيل . إن المال يتكلم ، ولكنه لا يتكلم سوى كلمة واحدة فقط هى : (الـــــوداع)

فهو بعد أن يزورك يودعك ليذهب لغيرك ، وهكذا فهو فى حالة تجوال مستمر .

يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس : " اعلم هذا أنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة " (٢ تى ٣ : ١) .

ثم وضع له بعد ذلك صفات الناس فى هذه الأزمنة ، ومن بين هذه الصفات : "أن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال " (٢ تى٣ :٢) .

وفى أيامنا هذه أصبح المال هو المعبود الذى تسبح بحمده الجماهير باكر وعشية .. هو التمثال الذى تسجد عند أقدامه الناس من مختلف الشعوب .. هو الإله الذى يتربع على القلوب ويسيطر على الأفكار .

إذا ذهبنا إلى المحاكم ، سنجد أن غالبية الدعاوى القضائية سببها المال .. أو بمعنى أصح ، محبة المال .

لكن آه من محبة المال التى تقود إلى الحسد والسرقة والغش والخداع والقمار والنزاع والأنانية والإفلاس والقتل وإلى شرور كثيرة .

يقول القديس (أغسطينوس) : [أملك ولا تكن مملوكًا ، وخذ ولا

مَن كان فقيرًا وقنوعًا فهو من أكبر الأغنياء .

٢ – سراب خادع

كتبت (سميرأميس) ملكة آشور على قبرها ما يلى : [الملك الذى يحتاج إلى مال ، عليه أن ينبش هذا القبر ليستحوذ على المال الوفير] .

فلما وصل (داريوس) إلى المُلك نبش القبر فوجد ورقة مكتوبًا عليها : [لو لم تكن رجلاً شريرًا وفى غاية الطمع ومحب للمال .. لما فتحت قبور الموتى] .

ليس المال إلا ينبوعًا من الينابيع الجافة الكثيرة ، التى اخترعها الإنسان .

وكل مَن يركض نحوه كمَن يركض وراء سراب خادع ، وسيجرى ويتعب ثم يعود وهو يحمل مرارة الاختبار القائل :
" باطل الأباطيل الكل باطل .. وقبض الريح " (جا ١ : ٢ ، ١٤) .

إن خداع المال يستند على عبارة (تأمين الحياة) وها نحن نتساءل :

هل يستطيع المال أن يشترى الصحة ؟
هل يقدر المال أن يشترى الحب ؟
هل يمكن للمال أن يجلب علينا السعادة وسلام القلب الداخلى ؟
هل يستطيع المال أن يمنحنا الفضيلة ؟

إن (تأمين الحياة) المؤسس على الماديات محكوم عليه بالفشل والسقوط لأنه مبنى على الرمال .

أن يسعى الإنسان ليكون لديه بيتًا هادئًا مستقرًا ، وأن يكون قادرًا على الوفاء بالتزاماته نحو الأسرة .. فهذا واجب .
ولكن أن يقيِّم كل الأشياء بالمال ، وتصبح محبته للمال هو القوة الدافعة للحياة فهذا شر .

وكل الذين عاشوا بهذا الفكر فشلوا وعجزوا عن تحقيق السعادة فى حياتهم .

القلب من الداخل حيث مركز السلام الحقيقى .

فحياتنا إذن ليست فى امتلاء خزائنا بالمال ، بل بامتلاء قلوبنا بالسلام .. وهذا السلام لا يُشترى بالمال .

إننا لسنا ضد المال ، ولكننا ضد الاستخدام الخاطئ للمال . فالمال فى حد ذاته ليس شرًا ، ولكن محبته " أصل لكل الشرور " (١ تى ٦ : ١٠) .

لقد ذكر لنا الوحى الإلهى أغنياء كثيرين كانوا قديسين مثل (إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، وأيوب) ومع ذكر غناهم ذكر أيضًا فضائلهم .

يكفى ما قيل عن أيوب الصديق أنه كان " أبًا للفقراء " (أى ٢٩ : ١٦) .

لقد أعلن الرب يسوع فى حياته أن السعادة لا تكمن فى المال ولا القصور ، لأنه عاش حياته كلها ليس له أين يسند رأسه .. إلا أنه عاش فرحًا .

إن الكوخ الصغير يصبح بالسعادة أجمل من القصور الفخمة ، وكم بين سكان القصور مَنْ يحسد سكان العشش التى ترسم بالسعادة الساكنة فيها على صفحة الحياة أجمل صورة تشتهيها العين وترسل فى جو الحياة أطيب أريج وأكرم رائحة .

كتب أحدهم على أحد القبور :

قد ربحت ما أنفقت

..

وخسرت ما أمسكت

٣ – العابـد والشجـرة

قيل أن عابدًا سمع أن قبيلة تعبد شجرة،فقام بغضب ليقطعها ، فلاقاه الشيطان فى صورة شيخ وصارعه ، فغلبه العابد .

ولما قرب من الشجرة لاقاه الشيطان مرة ثانية ، فغلبه العابد كـالمرة الأولى .

فقال له الشيطان : [أشير عليك بأمر أفضل من قطع الشجرة لأنك إن قطعتها اليوم غرسوا بدلاً منها غدًا] .

فسأله العابد : [ما هو ؟]

أجاب الشيطان : [إنك عالة على الناس ، فهل ترضى أن تجد دينارين تحت وسادتك كل يوم ، تأكل منهما وتتصدق بالباقى وتترك الشجرة] .

فقبل العابد وانصرف وهو يقول : [لم يأمرنى الله بقطع الشجرة ، ولو شاء لقطعها هو] .

وفى الصباح وجد الدينارين ، وفى اليوم الثانى هكذا ، ولكنه فى اليوم الثالث لم يجد شيئًا .

فأخذ فأسه وقام ليقطع الشجرة ..فلاقاه الشيطان فى صورة الشيخ ، وسأله : [إلى أين ؟]

أجاب : [لأقطع الشجرة] .

فقال الشيطان : [كذبت .. لا تستطيع اليوم قطعها] ..

ثم تصارعا فغلبه الشيطان .

فاندهش العابد وقال له : [كيف قدرت أن تصرعنى اليوم ؟]

فأجابه الشيطان : [لقد غضبت فى المرة الأولى لله .. فلو وقفت الجبال فى سبيلك لدككتها ..أما اليوم فإن غضبك لشهواتك ، فصرعتك كما ترى] .

فجلس العابد يبكى بكاءً مرًا ، وندم تائبًا .

إن الرب يسوع نفسه ، وهو رازق الكل ، ومعطى الجميع من خيراته ونعمه ، علمنا القناعة والتجرد من مقتنيات الأرض ، وقدم لنا نفسه مثالاً لكى نتمثل به ونتبع خطواته فنجده يقول عن نفسه : " للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأمار ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه " (لو ٩ : ٥٨) .

ولما طلب الذين يجمعون ضريبة الهيكل من بطرس وقالوا : " أما يوفى معلمكم الدرهمين " .

ولما لم يكن مع يسوع المال طلب من بطرس أن يصطاد ، والسمكة التى تطلع أولاً يفتح فاها فيجد إستارًا ، فيأخذه ويدفع الضريبة عنه وعن نفسه (مت ١٧ : ٢٤ ، ٢٧) .

إن القناعة الحقيقية
هى
ثمرة القلب الشبعان
والنفس المرتوية

٤ ــ لمعـان الفضـة

ذهب أحد الأغنياء البخلاء إلى رجل حكيم يشكو له شعوره بفراغ شديد فى أعماقه ويريد أن يستريح نفسيًا .. وسأله :

[لماذا لا يحبنى الناس ؟]

فأمسك الحكيم بيد الغنى البخيل الذى كان محبًا للمال ويملك كثيرًا من الفضة .

وسار به نحو النافذة المغلقة ، وطلب منه أن ينظر من خلال زجاجها الشفاف ، ثم سأله : [انظر فوق .. ماذا ترى ؟]

= أرى السماء .

- انظر تحت إلى الشارع .. ماذا ترى ؟

= أرى أناسًا كثيرين .

ثم ذهب به إلى مرآة ثمينة وسأله :

- انظر إلى المرآة .. ماذا ترى ؟

= أرى نفسى .

عندئذ قال الحكيم : [إن النافذة زجاج والمرآة أيضًا من زجاج ، لكن الفرق بينهما أن زجاج المرآة مغطى بطبقة من الفضة . تحجب عنك الآخرين وتجعلك لا ترى إلا نفسك .

خلال الزجاج الشفاف الرخيص ترى السماء بجمالها والناس إخوتك .

أما خلال المرآة الثمينة ، فلا ترى سوى نفسك لأن لمعان الفضة يحجب عنك رؤية السماء والتطلع إلى الناس لتنشغل بنفسك وحدك وتنحصر فى سجن الأنا القاتل للنفس .. هذا ما تفعله محبة الفضة اللامعة .

فإذا أردت أن يحبك الناس ، فانظر إليهم من خلال زجاج النافذة حتى تحس بهم وبمتاعبهم ، ولا تنحصر فى ذاتك] .

إن المال كثيرًا ما يلهى الأغنياء ، فلا يفيقون من سكرات الدنيا .

إن تيار المادية زاحف بلا توقف محاولاً أن يطغى على فكر الإنسان وحياته ومقاييسه ، حتى صار عند الكثيرين اعتقاد خاطئ بأن قيمة الإنسان فيما يمتلك ، أما المسيحى الحقيقى فينظر إلى الآخرين بعيون الرب يسوع ، نظرة المحبة التى لا تنتفخ ، نظرة لا تنبهر بالمظاهر الخارجية الخداعة ، ولا تحتقر الفقراء والبسطاء من الناس .

إننا فى جيل صارت فيه المادة صاحبة الصوت العالى .
ولكن يظل روح الله صاحب الصوت الأعلى والمضمون

٥ ـ تحـرر مـن الطمـع

تظهر حيتان العنبر على طول ساحل اليابان فى شهر يوليو . وقد تأتى فى هذا الشهر قطعان عددها بين (٤٠٠) إلى (٥٠٠) حوت .

وتبقى هذه الحيتان الضخمة على سطح الماء تزفر باستمرار . ويعج البحر بالحيتان لمسافة كيلو متر أو أكثر .

وفى (إيكاوا) وجد صياد يابانى قطيعًا من حيتان العنبر بعيدًا عن القرية .. واستأثر به الطمع فقتل بمدفعه عشرة حيتان وربطها فى السفينة .. ولذلك كانت السفينة تسير بصعوبة تحت وطأة هذا الحِمل الثقيل .

فاستغرقت رحلته إلى الشاطئ ثلاثة أيام ، كان لحم الحيتان فى أثنائها قد تعفَّن ولم يصبح للحيتان العشرة المتعفنة قيمة حوت واحد (طازج) ..

صدق المثل الذى قال : [الطمع يضيع ما جمع] .

ما أعظم القناعة ، وما أبشع الطمع .

من أفضل الأمثلة على حياة القناعة وعدم الطمع القديس بولس الرسول ، الذى خسر كل الأشياء وهو يحسبها نفاية لكى يربح المسيح (فى ٣ : ٨) .

وقد حقق قمة الغنى والشبع مع أنه ترك الماديات وترفع عنها لذلك نجده يقول : " كفقراء ونحن نغنى كثيرين ، كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ " (٢ كو ٦ : ١٠) .

هذا الرسول العظيم قد تحرر من الطمع وتعلم أن يكون مكتفيًا بما عنده (فى ٤ : ١١) .

وكان يحرص على أن لا يثقل على أحد : " لم أثقل عليكم .. لأنى لست أطلب ما هو لكم بل إياكم .. هل طمعت فيكم ؟ " (٢ كو ١٢ : ١٣ ـ ١٧) . " لم نطمع فى أحد " (٢ كو ٧ : ٢) .

لذلك فى حديثه مع قسوس أفسس يعلن قناعته بقوله : " فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته . أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان " (أع ٢٠ : ٣٣ – ٣٥) .

ولقد أرسل الرب يسوع الآباء الرسل فى إرساليتهم المقدسة بلا ذهب ولا فضة ولا نحاس فى مناطقهم ، بلا مزود ولا ثوبين ولا أحذية (مت ١٠ : ٩ – ١٠)، ومع ذلك لم يحتاجوا ، ولم يعوزهم شئ (لو ٢٢ : ٣٥) .

عزيزى القارئ

تحرر من الطمع ودرب نفسك على القناعة وذلك بتدربك على الاكتفاء والرضى بما عندك .. كن كالعصفورة التى " لا تجمع إلى مخازن " (مت ٦ : ٢٦) .. ولا تكن كالنملة التى تجمع وتخزن ولا تكتفى .

كان الرب يأمر الحصادين بترك زوايا الحقل ، لينتفع بها الفقراء .. كذلك يُعالج الطمع بالإيثار ، وتفضيل الغير على النفس .

ويعالج الطمع أيضًا بالتدرب على العطاء ، والكرم . وبدراسة

مَن لا يقنع بالحال التى فيها
لا يقنع بالحال التى

٦ ــ محبـة المـال

مـرض أحـد الأغنيـاء فـى الإسـكندرية ، وخوفـًا مـن المـوت وزع ثلاثين رطل من الذهب على الفقراء ، ولكن حدث أن استعاد صحته ، وبدأ يندم عما فعله .

وكان له صديق ورع ، فتجاسر وأخبره بأنه ندم عما فعله .

فقال له صديقه : [ينبغى لك بالأحرى أن تفرح وتـُسر ، لقد قدمت ذهبك للمسيح] .

وإذ لم يتعزى قال له صديقه: [ها هوذا عندى ثلاثين رطل ذهب ، فاذهب إلى الكنيسة وقل:[لست أنا الذى أكملت الوصية ، بل هو ، ثم خذ الذهب)]

ومضيا إلى الكنيسة معًا ، وهناك نطق الرجل بتلك الكلمات ، ثم أخذ الذهب من صديقه. وبمجرد خروجه من باب الكنيسة سقط ميتـًا .

فقال الناس لصاحب الذهب : [خـُذ مالك] .
فقال لهم : [حاشا لى أمام الرب .. فإن ما أعطيته للمسيح صار ملكًا للمسيح ، فأعطوه للفقراء] .

وكل الذين سمعوا بهذه الأحداث خافوا ومجدوا الله على تقدمة الرجل .

كم من إنسان كان غنيًا بسعادته ولكن محبة المال والطمع جعله فقيرًا بماله .

أتذكرون (يهوذا) ؟
ماذا جنى من حبه للمال ؟

لم يجن سوى حبل المشنقة .

لقد عاش كجدول من الدموع ، إلى أن صب أخيرًا فى بحر المُرّ .. لقد طمس المال عين نفسه ، وقادها إلى مغائر الجهل وكهوف

الخوف وسراديب العبودية .. هذا هو المال الذى أحبه .. هذا هو الإله الذى صار كاهنه .

كانت حياته يشوبها الطمع ويرهقها الجشع وتمزقها الأنانية .

لقد دخلت خطية محبة المال إلى قلب (يهوذا) فجلبت عليه شرورًا كثيرة ..

فهذه الخطية قادته إلى سرقة ما فى الصندوق الذى عهد به إليه الرب (يو ١٢ : ٦) ، وقادته أيضًا إلى إدانة مريم أخت لعازر ، عندما دهنت قدمى الرب يسوع بالطيب (يو ١٢ : ١ – ٨) ، و قادته إلى الخيانة إذ سلم الرب بثلاثين من الفضة ، وهذه الخطية الشنعاء قادته إلى اليأس وفقدان الرجاء ، الذى قاده أخيرًا إلى الانتحار (مت ٢٧ : ٥) .

حقًا .. " إن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة "(١تى٦ : ١٠) .

الطماع يبيع روحه الخالدة بثمن بخس من مال الدنيا الزائل .

٧ – العريس الغنى

كانت أسرة مسيحية فى مركز اجتماعى ومادى متوسط ، ولكن كانت الأم مُحبة للمال وتمنت أن تزوج ابنتها من رجل غنى.

تقدم بعض الشباب للارتباط بالبنت ومن بينهم شخص يكبرها بسنين كثيرة ولكنه غنى جدًا .

انبهرت به الأم وتبعتها ابنتها الصغيرة ، وتم الزواج سريعًا بفرح عظيم دون التفات إلى فحص لهذا الخطيب ، أو الاهتمام بسؤال الله فى هذا الأمر .

وبعد الزواج اكتشفت الزوجة علاقات زوجها بنساء أخريات ، وجسارته فى إعلان ذلك دون خجل بل بتبجح ، وأكثر من هذا فوجئت ببخله الشديد .

وتحطمت آمالها وآمال أمها فى الغِنَى واقتناء المال . بالإضافة إلى معاملته القاسية لزوجته التى لم تقف إلى حد الإهمال بتركها وحدها طول اليوم ، بل امتدت إلى الكلمات الجارحة والشتائم والضرب الذى وصل أن يجرها من شعرها على الأرض .

وأدركت الزوجة أنها لا تتعدى إحدى قطع الأثاث الموجودة فى البيت ، وليس لها حق فى الحياة إلا الطعام والشراب .

وبدأت تفهم هى وأمها خطورة التعلق بالمال وعبادته ، فهو الذى أوصلها إلى هذا الذل غير المحتمل .

وأعلنتا توبتهما ، وتم التخلص من هذه العلاقة الزوجية بالطلاق ، بعد إثبات تورطه فى الزنا ، ونالت تصريحًا من الكنيسة بإمكانية الزواج من آخر ، لتبدأ حياة جديدة أساسها محبة الله وليس محبة المال .

ألم تدفع أمهات كثيرات بناتهن فى زيجات انتهت بالفشل الذريع ، لأن نظرتهن فى اختيار الزوج كانت نظرة عالمية ؟

آه .. إن العـالم ملـئ بقلـوب محطمـة ، وبيـوت تعسـة ، لأن هنـاك كثيـرين يصـرون علـى أن يرفعـوا أعيـنهم ليختـاروا لأنفسـهم وهـم لا يراعون إلا اعتبارات دنيئـة ، ولا يسلمون الأمر لله ليختـار لهم بحسب مشيئته الصالحة .

جمال البيت هو النظام .
ومجد البيت هو الضيافة
.
وعمار البيت هو المحبة

٨ ــ أيــن المــال

كان بستانى من عادتـه أن يتصـدق علـى الفقراء بكل مـا يربحـه مـن عمله وكده ، ولكن الوساوس ساورته ، فأخذ يقول لنفسه :
[عليـك أن تـدخر مـا تكسـبه مـن دريهمـات قليلـة حتـى تجـد فـى شيخوختك ما تسد به رمقك] .

وهكذا راح البستانى يحتفظ بكل ما يصل إلى يديه من مال حتـى مـلأ إنـاءً كبيـرًا بقطـع النقـد ، وحـدث أن وقـع مريضـًا بإصـابة فـى قدمـه ، فصرف على الأطباء كل ما ادخره دون جدوى .

وأخيرًا قرر الأطباء قطع ساقه ، وفـى هذه الليلـة عـاد البستانى إلـى نفسه وتذكر ماضيه مع الرب ، فراح يبكى وينتحب قائلاً :
[تذكر يا سيدى الرب سابق أعمالى] .

وفى الحال ظهر إنسان خلفه وخاطبه قائلاً :
[أين المال الذى ادخرته ؟]

فخـر البسـتانى علـى الفـور سـاجدًا ورفـع عينيـه إلـى السـماء وقـال:
[أخطأت يارب ، فسامحنى وارحمنى كعظيم رحمتك] .

وعندئـذ تقدم الإنسـان مـن سـاق البسـتانى المريضـة ولمسـها فعـادت صحيحة كالأخرى ، ونهض البستانى سليمًا معافـًا ، وتوجـه إلـى الحديقـة يستأنف عمله .

وفى الصباح جاء الجراح لقطع ساقه كما قرر من قبل ، وقد انـدهش بما رأى ، وظل البستانى يـروى قصـته ممجدًا إلهنـا القدوس حتـى فـارق الحياة .

فى ساحة إحدى الكنـائس عبـارة مكتوبـة : " مـا أعطيـه أملكـه ، ومـا أحفظه أفقده] .

إن الطمع فى الدنيا يضيِّع الآخرة ، ويجلب الخسارة فى الدنيا أيضـًا .

إن طمع أحد لاعبى الكرة بأن يكون الهدف بواسطته هو وحده يؤدى إلى ضياع الفوز نتيجة لهذه الأنانية .

والطمع يؤدى إلى الجشع ، وإلى الحسد وهو طبع منفر .

أخــى الحبيــب :

هل تعرف ما هو الطمع ؟

الطمع هو طلب أشياء خاطئة .. مثل طلب الثروة . والطمع هو طلب أشياء صحيحة لأسباب خاطئة ، فمثلاً إن ابتغى إنسان أن يكون قائدًا روحيًا وله تأثير على حياة الناس ، فهذا شئ عظيم أن يفعله لأنه " إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملاً صالحًا " (١ تى ٣ : ١) .

ولكن يجب أن يكون اشتهائك لذلك المنصب لأسباب صحيحة .. أما إن كان اشتهائك له لأسباب خاطئة كالمجد الشخصى أو السيطرة على الآخرين ، أو لأسباب شخصية ، فهذا هو الطمع .

والطمع هو اشتهاء أشياء صائبة فى الوقت الخاطئ .
والطمع هو اشتهاء أشياء صائبة ولكن بمقادير خاطئة .

فالمال مثلاً ليس عيبًا ، بل إنه من ضروريات الحياة . أما عندما نشتهى المزيد منه واكتنازه ، فهذا هو الطمع .

اعلم أيها الحبيب .. أن محبة المال تفسد ما فى داخل الإنسان .. تتلف النفس .

مَن لا يقنع باليسير

٩ ــ نفس قنوعة

كان هناك فخارى يمتلك مصنعًا صغيرًا يصنع فيه الأوانى الفخارية الجميلة ويبيعها . وبينما كان الفخارى يجلس ذات يوم خارج مصنعه يتناول طعام الغذاء ويستمتع بالجلوس فى ضوء الشمس ويراقب الطيور .

جاء إلى المصنع سائح ، وقد أعجب بالأوانى ، وقد لاحظ أنها كانت رخيصة الثمن مقارنة بمثيلاتها فى بلده ، كان السائح رجل أعمال ، فذهب إلى الفخارى وقال له :

- هل تصنع كل هذه الأوانى بنفسك ؟

= نعم .

- هل تعرف أنه لو كان لديك مساعد لكان بإمكانك أن تصنع المزيد من هذه الأوانى ؟

= ولماذا أرغب فى عمل ذلك ؟

- حسنًا ، يمكنك أن تصدرها إلى الخارج ، لأنك يمكنك أن تبيع الكثير من تلك الأوانى إلى البلد الذى أعيش فيه .

= ولماذا أرغب فى عمل ذلك ؟

- حسنًا .. يمكنك أن تكسب مالاً كثيرًا .

= ولماذا أرغب فى عمل ذلك ؟

- يمكنك عندئذ أن توظف المزيد من المساعدين وتجعلهم يقومون بصنع كل الأوانى بدلاً منك .

= ولماذا أرغب فى عمل ذلك ؟

- يمكنك عندئذ أن تحيا حياة أكثر استرخاء وتجلس وتستريح فى ضوء الشمس .

فسأله الفخارى : [تقصد كما أفعل الآن ؟]

من السهل جدًا فى ثقافتنا المادية أن نجعل حياتنا تدور حول المال ، ولكنه فخ يمكن أن يسلب منا الإحساس بما هو هام فى الحياة .

صحيح أنه من السهل أن نشترى أشياء كثيرة بالمال حين نحتاج إليها ، ولكن الحياة لا تتمحور حول تلك الأشياء .

حقًا .. إن القناعة تجعلنا أناسًا أكثر سعادة ، لأننا سوف نصبح أكثر رضا وقبول لما نحن فيه من حال .

عندما قام (كدر لعومر) ملك عيلام بغزو مدينة سدوم ، انهزمت سدوم أمامه رغمًا عن المناعة الطبيعية التى تتمتع بها المدينة .

لقد كان فسادهم الخلقى هو السوسة التى نخرت عظامهم ، الذى طالما كان سببًا فى تقهقر الشعوب ، وانخذال الجيوش أمام الأعداء .

دخلت جيوش (كدر لعومر) المدينة وحملوا ما استطاعوا من الأسلاب والغنائم ، وعادوا إلى بلادهم ومَن معهم من المسبيين .. " وأخذوا لوطًا ابن أخى ابرآم وأملاكه ومضوا " (تك ١٤ : ١٢) .

فلما سمع ابرآم ذلك أخذ غلمانه المتمرنيين وتبعهم وهزمهم واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطًا وكل المسبيين .

فلما علم ملك سدوم بنصرة ابرآم ، أسرع لمقابلته والترحيب به ، ولكى يعبِّر عن تقديره لخدمة ابراهيم الجليلة ، عرض عليه أن لا يأخذ سوى نفوس الأسرى، أما الأملاك فيأخذها ابراهيم لنفسه(تك ١٤ :٢١) .

فما كان من ابراهيم القنوع إلا أنه قال : " رفعت يدى إلى الرب الإله العلى مالك السماء والأرض ، لا آخذن لا خيطًا ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك " (تك ١٤ : ٢٢ – ٢٣) .

فيا له من روح كريم ، ونفس قنوعة ، ذاك الذى احتقر بإباء وشمم هذا العرض العظيم ووقف هذا الموقف المشرف .

إذا هاجمتنا تجربة الرشوة .. وإذا أراد الشيطان أن يلقى فى قلوبنا الطمع ، فلنذكر هذه التسمية التى أعطيت لله ، والتى كانت سر نصرة إبراهيم .

لنذكر بأن الله هو (مالك السماء والأرض) كما قال عنه إبراهيم .

فلماذا نـدنس أيـدينا بالمـال غيـر الشـريف ؟ ولمـاذا نطمـع فـى الأرضيات .. حتى ولو ظهر لنا بأنها ضرورية جدًا لحياتنـا . بينما أبونـا السماوى هو مالك كل ما يطير فى السماء ، وما يـدب علـى الأرض،كل ما تغمره المياه، بل كل ما يختبئ فى الصخر .

لقد كان إبراهيم – رجل الله – الذى لا يخفى الرب عنه شيئـًا ، من أغنياء العالم المميـزين ، لكن المـال والغِنـى لـم يغير مـن طبيعتـه شيئـًا ، ولا صار معبودًا أو متكلاً ، ولم يشته مـا للأشرار ، وعـاش قويًـا مسـتندًا على الرب الذى أعطاه وتحققت خلاله المواعيد .

عاش متكلاً على الرب وليس على المال .

عزيــزى

ابحث عن القناعة كنمط حياة .
أقنع نفسك بأن المزيد من الأشياء لايعنى أن تكون أسعد حالاً .
عزز لديك القدرة على أن تقول : [لدىَّ ما يكفينى] .
دع تلك الكلمات تدوى فى جوانب بيتك ومكان عملك كل أيام حياتك .
اسأل نفسك بأمانة : هل أنا شخص قانع ؟
هل أر

إن الق دئ الذى
يثبت أننا ل

القناع

القناعة مصدر
السعادة وهدوء البال

١٠ – عالـم مجنـون

فى إحدى قرى (أبو قرقاص) توفى أحد أخوين متزوجين ولهما أولاد . وهو الأكبر .. فطمع الأخ الأصغر فى الميراث .

وبعد دفن أخيه فى القبر ، دخل عليه القبر مدعيًا أمام المعزين أنـه سيلقى نظرتـه الأخيرة عليـه . ولكنـه فى حقيقة الأمـر ، كـان يخفـى فـى ملابسه أوراقًا وحبرًا ، وقد كتب عليها تنازلاً بالميراث له من أخيه .

وقام بأخذ بصمات أخيه الميت على تلك الأوراق فى داخل القبر .

وانتظـر المعـزون كثيـرًا فلـم يخـرج ، وأخيـرًا دخـل عليــه (التُربى) فوجده قد فارق الحياة بجوار أخيه الميت ، وفى يديه

ولكن لو علم الإنسان أن السعادة هى فى الله وحده الدائم الذى لا يزول لطلب الله وحده دون غيره .

إن السعادة التى يجرى وراءها إنسان هذا العالم لا تعدو أن تكون شقاء مطلى بالذهب ينتهى بفراغ عظيم يملأ حياته .

وهذه هى شكوى إنسان العالم اليوم الذى لا ينقصه شئ مادى.

إنها شكوى الفراغ .. فلنحول أنظارنا إلى الرب يسوع حينما نجرى فى وسط برية هذه الحياة .

فيسوع وحده يسد كل حاجات الإنسان ومطامعه التى غالبًا ما تقوده إلى الجنون .

١١ – مـا أعظـم القنـاعـة

فى حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت الأرملة الفقيرة مع طفلها الصغير ، حياة متواضعة ، يأكلان الخبز الجاف ويلبسان ما يستر جسديهما الضعيفين ويفترشان بعض الخرق القديمة .

ومع أن ظروف الحياة كانت صعبة وطاحنة ، إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتمتع بنعمة الرضا ، وتملك القناعة التى هى كنز لا يفنى .

لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط المطر فى فصل الشتاء .. فالغرفة تتكون من جدران أربعة وباب خشبى ، غير أنها ليست مسقوفة بسقف يحجب الأمطار .

وكان قد مر على الطفل أربع سنوات منذ ولادته ، ولم تتعرض المدينة إلا لرخات مطر قليلة وضعيفة ، أما هذه السنة فكانت تنبئ بمطر غزير .

وحين تجمعت الغيوم فى الصباح ، و امتلأت أجواء المدينة بالسحابات الرمادية الكثيفة ، أدركت الأم أنها ستواجه مع طفلها ليلة لم يشهداها من قبل .

ومع ساعات الليل الأولى جاءت اللحظة المرتقبة ، ونزل المطر الشديد يجتاح المدينة كلها .. فاندس الناس فى بيوتهم ، أما الأرملة وطفلها فلهما الله .

ونظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة ، واندس فى أحضانها ، لكن جسد الأم وثيابها كانت غارقة فى البلل .. وأسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ، ووضعته مائلاً على أحد جدران الحجرة ، وخبأت طفلها وراء الباب لتحجب عنه سيول المطر .

ونظر الطفل إلى أمه فى سعادة بريئة ، وقد علت وجهه ابتسامة الرضا فقال للأم : [ماذا يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يتساقط المطر ؟]

لقد أحس الصغير أنه ينتمى إلى طبقة الأثرياء ، ففى بيتهم باب .

ما أجمل الرضا وما أعظم القناعة ، إنها مصدر للسعادة وهدوء البال .

قال الأقدمون : [مَن قَنع شبع] .

مَن يملك القناعة لا يشتهى شيئـًا فوق ما عنده ، ومَن لا يقنع لا يشبعه كل طعام .. كل أطعمة الدنيا .

فالرضى بالكفاف يؤدى إلى العفاف .
الإنسان القنوع يكتفى بالقليل ، حتى لو كان من حقه أن يأخذ الكثير ، لكنه يقبل الكفاف بلا تذمر ، لأن غناه وشبعه هو الله .

يقول القديس (يوحنا الأسيوطى) : [الفقير الذى يقنع بما عنده هو غنى] .

ما أقل ما نفكر فيما لدينا ، وما أكثر ما نفكر فيما ينقصنا .

قال أحد الآباء : [كم صنع الفقر بالرجال ؟! وكم صنع الفقر من رجال ؟!]

اذا جردت نفسك من العالم وغناه ستصير أغنى الأغنياء

القناعة وقاية حقيقية من المرارة والتمرد والحقد

١٢ ــ المال والكمال

قام الرئيس (موبوتو) رئيس (زائير) بالاستيلاء على ثروة كبيرة من بلده ، وقام بتهريبها إلى حساباته فى خارج البلاد ، وقد قـُدِّرت هذه الثروة بحوالى (ستة بلايين دولار) .

يا إلهــى ..

إننا لسنا ضد المال فى حد ذاته ، ولكننا ضد الاستخدام الخاطئ للمال . فالمال فى حد ذاته ليس شرًا ، ولكن محبته هى التى أصل لكل الشرور (١ تى ٦ : ١٠) .

لقد قيل عن أيوب الصِدِّيق أنه كان " أعظم كل بنى المشرق " (أى ١ : ٣) ..

وكان غنيًا جدًا : " كانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم ، وثلاثة آلاف جمل ، وخمس مائة فدان بقر ، وخمس مائة أتان ، وخدمه كثيرين جدًا " (أى ١ : ٣) .

ومع ذلك فقد شهد الله نفسه له مرتين أنه " رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر " (أى ١ : ٨ ؛ ٢ : ٣) .

وهذا يعطينا فكرة أن الغِنى لا يتنافى مع الكمال والبر .. فمن الممكن أن يكون الإنسان غنيًا ، وفى نفس الوقت يكون كاملاً ومستقيمًا ، مثلما كان أيوب الصديق .

الإنسان الغنى إذا كان بارًا ، يكون وجود المال معه مثل عدم وجوده ، فإذا فقد المال فى أى وقت يقول من عمق قلبه : " الرب أعطى

ليس هناء الغَنِى فى المال الذى
يُجمَع ولكن فى الخير الذى

١٣ – فوق التراب

فى سنة ١٩٢٣ اجتمع سبعة رجال من أغنى أغنياء العالم فى فندق الشاطئ بشيكاغو ، وكان مجموع ثرواتهم فى ذلك الوقت يزيد على ما بخزينة الحكومة الأمريكية نفسها .

وظل الكُتـَّاب والصحفيون يقدمونهم كنموذج للنجاح ليقتدى بهم الشباب الأمريكى لكن واحدًا من الصحفين تعقب هؤلاء الأغنياء ليرى ما آلت إليه ثرواتهم ومراكزهم ونجاحهم .. وبعد خمسة وعشرين عامًا كانت الحصيلة هكذا :

١ – (تشارلز شواب) رئيس أكبر شركات الصلب مات مُعدمًا .
٢ – (آرثر كتين) ملك المضاربات فى سوق القمح – أدركه نفس المصير – مات مُعدمًا .
٣ – (ريتشارد وتنى) رئيس مصرف نيويورك للعملات قضى عدة سنوات فى السجن .
٤ – (ألبرت فول) عضو مجلس الرئاسة .. نـُقِلَ من السجن ليموت فى بيته بعد العفو عنه ، أما الثلاثة الباقون :
٥ – (جيس ليفرمور) الذى كان يُلقب بالدب الأكبر فى وول ستريت .
٦ – (ليون فراسر) رئيس بنك التسوية الدولى .
٧ – (إيفان كروجر) رئيس أعظم شركات الاحتكار الدولية.

هؤلاء الثلاثة ماتوا جميعًا منتحرين ليضعوا حدًا لحياتهم المليئة بالمتاعب ..

يقول الحكيم يشوع بن سيراخ : " كل ما هو من الأرض يذهب إلى الأرض " (سى ٤١ : ١٣) .

الذى يلتصق بالفانى يفنى،والذى يجمع حوله الفانيات سيفنى معها .

لقد عرف كل هؤلاء الرجال كيف يجلبون الأموال ، لكن لم يتعلم أى منهم كيف يعيش !

فرغم امتلاكهم كل مقومات السعادة بحسب مفهوم أهل العالم ، إلا أن أى منهم لم يشعر بالسعادة ، بل سأم الحياة ، فكل شئ كان يجلب له الملل ، وفقدت شهيته للحياة . كانت حياته فارغة ، فقد افتقرت إلى ما يقدمه المسيح لكل منهم.افتقروا إلى (ملء الحياة) .

يتساءل (إليوت) قائلاً : [أين هى الحياة التى فقدتها وأنت على قيد الحياة ؟]

ويصرح (...) قائلاً : [إن ... المعيشة ، فأغلب البش... الحياة. لا تنضم إ... حضارتنا] .

الطماع يهمل روحه فتصير حياته خاوية

١٤ ــ هموم الأغنياء

يقترب منك الناس وتشعر بأهميتك فى وسطهم .. ولكن إذا دققت النظر إلى عيونهم ستجد أنها غالبًا ما تكون فى اتجاه جيبك .. هداياك . حتى اقترابهم منك فى أحزانك سيكون(مجاملة) لك وليس من منطلق مشاعر صادقة نحوك .

بالمال تجلب على نفسك الهموم والأمراض .. لا تجعل نبضك يرتفع وينخفض مع ارتفاع الأسعار وانخفاضها فى البورصة .. بل دع نبضك يتناسق مع نبض السماء فى سيمفونية حب رائعة الجمال عذبة الألحان .

اجعل كنزك فى السماء حتى يكون قلبك معه ، لأنه حيث يكون كنزك هناك سيكون قلبك أيضًا .

عنـدما تكلـم الـرب يسـوع فـى مثـل الـزارع ، فإنـه تكلـم عـن البـذار المزروعـة بـين الشـوك والتـى لا تنضـج ثمـرًا ، وقـال إن همَّ هـذا العـالم وغـرور الغِنــَى يخنقـان الكلمــة ، فتصـير البـذار بـلا ثمـر . (مـت ١٣ : ٢٢) .

من أكبر العوامل التى تـُعطل الشخص المسيحى عن بلوغـه للكمـال هـو الاهتمـام بغنــى العــالم الأرضــى ، ونصـيحة الرسـول بـولس بهـذا الخصوص : " أوصـى الأغنيـاء فـى الـدهر الحاضـر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغِنـَى بل علـى االله الحـى الـذى يمنحنـا كـل شئ بغنى للتمتع " (١ تى ٦ : ١٧) .

" لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منـه بشـئ، فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١ تى ٦ : ٧ ، ٨) .

وقليلـون هـم الـذين يشـعرون بخطـورة هـذا الموضـوع – أى همـوم الغِنـَى والعالم – بالنسبة لحياتهم وخلاصهم الأبدى ، وينـدر مَنْ يُقرُّ فـى اعترافه أنه طماع ومُحب للمال .

من أبرز الوسائل التى يخدعنا بها العالم هى أنه :

أولاً – يبعدنا عن اعتمادنـا علـى االله . كـم هـو سـهل علـى الفقيـر أن يعتمد على االله ، لأن ليس لـه سواه ليتكل عليه ؟

وكم من الصعب على الغنى أن يعتمد علـى االله ، بينمـا كـل ممتلكاتـه تدعوه وتناديه وتطمئنه : [اتكل علينا] .

معظم الناس ينفقون صحتهم لكسب المال ، حتى إذا ما حصلوا عليه ، أنفقوه لاستعادة

١٥ ــ الله والمـال

غابت الشمس وأظلم الطريق المؤدى إلى القرية ، فأسرع المقدس (فلتس) نحو هذه القرية ليحتمى بدار عمدتها . وبعد وصوله علم العمدة وابنه (فؤاد) بأن الضيف الذى وفد عليهما من الأغنياء وأنه يحمل معه ذهبًا ونقودًا .

أمر العمدة بإعداد غرفة لمبيت المقدس (فلتس) .

وفى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، كان ضابط البوليس وبعض الجنود مارين بين المزارع والحقول لتفقد حالة الأمن ، وإذا بهم يفاجأون برجلين يحملان شوال ومعهم رجل ثالث يحمل بندقيته .

فنادى الضابط : [مَنْ الذى هناك ؟]
فأجابه الرجل الذى يحمل البندقية : [ومَن أنت ؟]
أجابه الضابط : بوليس .

وهنا ألقى الرجلان حملهما وأخذا يعدوان وتبعهما الرجل الثالث ، فصوب الضابط وجنوده أسلحتهم نحوهم وهددهم بإطلاق النار إذا لم يتوقفوا .. ثم أطلق عيارًا ناريًا فى الهواء . فوقفوا الرجال الهاربين . ولشدة دهشتهم حينما تبينوا أن هؤلاء الثلاثة هم شيخ الخفراء واثنين من الخفراء وبتفتيشهم وجدهم يحملون قتيلاً فى الشوال .

(٤٠)

ذهب الضابط إلى منزل العمدة وأيقظه وأخذه إلى مكان الجثة، وما أن حضر رجال النيابة والطبيب الشرعى وكشف عن الجثة ، حتى صرخ العمدة صرخة مدوية وهو يبكى بمرارة قائلاً : [هذه جثة ابنى فؤاد] .

ورأى وسط الجموع يقف المقدس (فلتس) فقال له دون أن يدرك : [ألم تزل على قيد الحياة]

وأمام هذه الفاجعة اعترف العمدة بكل شئ بانه اتفق مع ابنه (فؤاد) على قتل المقدس (فلتس) والاستيلاء على ثروته ، وأنه أمر

شيخ الخفراء بقتله وأرشده إلى المكان الذى يبيت فيه وهو الغرفة التى بجوار الباب الخارجى من اليمين .

وتبين من النقاش والمعاينة أن لمنزل العمدة بابين أحدهما من الجهة الشرقية والآخر من الجهة الغربية .. وحينما عيَّن العمدة الغرفة لشيخ الخفراء لم يحدد التى بجوار أيهما .

وحينما دخلوا منزل العمدة دخلوا من الباب الشرقى وقتلوا الرجل النائم فى الغرفة وهى التى ينام فيها (فؤاد) ابن العمدة ، بينما كان المقدس (فلتس) ينام فى الغرفة التى بجوار الباب الغربى .

وهكذا سبقت عناية الله وحراسته ترتيب الإنسان وشره ، ولولا محبة المال التى هى أصل كل الشرور ، لما قتِلَ الابن وسُجِن الأب .

هذا ما يفعله المال فى محبيه .

فكم سبب المال فى العالم كله من صراع وقتال وحروب ودمار على مستوى الأفراد أو الجماعات أو العائلات أو البلاد .

لقد تحول المال إلى سيد يزاحم الله فى كل شئ كما قال الرب: " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال " (مت ٦ : ٢٤) .

يقول القديس (يعقوب السروجى) : [ياربى .. أنت غنى وخزانة وكنز لمقتنيك . طوبى للذى لم يقتن شيئًا غيرك] .

قال حكيم : [المال أسوأ سيد ..
والمال أفضل عبد ..

فهو أسوأ سيد : إذا صرت له أنت عبدًا ..
وهو أحسن عبد : إذا ظللت له أنت سيدًا] .

إن

المال إله كاذب وعرض زائل .
المال إله ظالم عات لا يرحم(٣٥)

المال يقود إلى الحسد والطمع والظلم والابتزاز والسرقة والتعدى على الغير وحرمانه من حقوقه المشروعة .

١٦ ــ الإنسان الطماع

عاش رجل بخيل يضع القرش على القرش ويحرم زوجته وأولاده من أشياء كثيرة ويُضيِّق عليهم حتى فى الضروريات ، وكانت أحينًا يفيض بها فتذهب غضبى إلى بيت أهلها وتأخذ معها أولادها ، فيفرح الزوج لذلك لأن غيابهم سيوفر له بعض المال .

ثم يتدخل الكهنة والأقارب للصلح ، لكن سرعان ما كانت الخلافات تتجدد ، فهذه الخلافات لم تتوقف منذ بداية زواجهما ، فمنذ أن تزوجا وكل شئ على ما هو عليه لم يتجدد ، وكان مثار الخلاف بين الزوجين المرتبة التى ينامان عليها .

لقد ركب الزوج رأسه وأصر على عدم تنجيدها ، وخيَّرته الزوجة بينها وبين المرتبة ، فاختار المرتبة ، فتركت الزوجة بيت الزوجية الذى تأسس من عشرات السنوات ، وذهبت لأخيها تطلب منه ألا تعود لزوجها ، إذ دب بينهما خلاف بسبب رغبتها فى شراء مرتبة جديدة .

فقالت الزوجة بلهجة الظفر : [لقد ذهبت إلى غير رجعة ، لقد أراد الله أخيرًا أن يرحمنا منها] .

فسقط الزوج على الأرض فاقد النطق والحس ، ونقل إلى المستشفى مصابًا بذبحة قلبية ، وفارق الحياة على أثرها .

لقد أخفى ثروته داخل المرتبة القديمة ، وفى لحظة ضاع كل تعب وجهاد عمره كله ، ولقد ذبحه بخله .

إن الإنسان الطماع يعيش سنيه لا يَر من الحياة سوى فضاء واسع ، ينثر الدراهم على الأرض ، فتصير حياته ليلة مظلمة قد حجب ضباب المال عنه نجومها .

ويستيقظ النائم الغفلان إن استيقظ ، على تلك الحقيقة : " عريانًا خرجت من بطن أمى ، وعريانًا أعود إلى هناك " (أى ١ : ٢١) .

قلب الخاطئ لا يعرف الشبع ، أما روح الأتقياء فساكنة فى قصر القناعة .

١٧ – أوزان وأرقام

في إحدى القرى احتفظ رجل غنى بأمواله الكثيرة فى صفيحة تحت سريره .

وفى ذات ليلة ، استيقظ من نومه مذعورًا على صوت غريب ، فأشعل مصباح (الغاز) فوجد عنزته تأكل أمواله من العملات الورقية ، فاشتعل غضبه وجرى وراءها ، ولكن المصباح سقط منه ، وأتت النيران عليه وعلى كل ما فى البيت .

إن صاحب المخازن وذو الأموال المكدسة سواء فى جدران مخازنه أو أرقام أمواله يحيا فى أوزان وأرقام ، يرتفع بارتفاعها ، ويهبط بهبوطها ، وينظر نفسه من خلالها ، ويُقدِّر مستقبل بيته وأولاده بقدرها ، هى حياته وهى سعادته ، وهناك يضع قلبه .

وهكذا نستخلص حقيقة مسيحية جديرة بالاحترام والتقدير ، فالخيرات الزمنية ملك لمَن لا يمتلكها .

إنسان بلا قنية سعيد بالدنيا بأسرها ، حر يضع قلبه أينما شاء أو بالحرى حيث يشاء الله ، أما الذى يقتنيها فإنها تملك عليه فتأسر قلبه وتستعبده ..

فهى فى وضعها الإلهى شواهد لمجده ، معبرات عن وجوده وإحساسه ، وهى فى وضعها البشرى قنطرة عبور لا يهم منها إلا ما توصِّلنا إليه .

الإنسان الطماع هو إنسان صاحب قلب بشرى ضعيف أسير المادة، أسره المال فى قفصه الذهبى ، وأغواه (٣٨) بسحره البراق ، فخرج من ذلك القفص الذهبى إلى قبره المظلم .

الإنسان الطماع ، لا يكتفى بما عنده ، بل تحاربه شهوة الاستزادة . هو دائم الطلب بفكره ومشاعر قلبه ، وبلسانه وحواسه يشتهى ما فى يد غيره ويود لو يسلبه .

لا قناعة فى طبعه ، باستمرار يبحث عما ينقصه .

ولقد حذرنا الآباء القديسون كثيرًا من الطمع وحب القنية ، فيقول (القديس الأنبا أغاثون) : [إن محبة المقتنيات متعبة جدًا تؤدى إلى نهاية مريرة لأنها تسبب اضطرابًا شديدًا جدًا للنفس ، فسبيلنا أن نطردها منذ البدء لأنها إن أزمنت فينا صار اقتلاعها صعبًا] .

ويقول (القديس مار اسحق] :

- [التمس فهمًا لا ذهبًا ، واقتن سلامة لا مُلكًا] .
- [المرتبط بالمقتنيات والملذات هو عبد للأوجاع الذميمة].
- [لا يعتبر حكيمًا ذاك الذى من أجل الحياة فى هذا العالم يستعبده فكره للأرضيات] .

ويقول (القديس الأنبا أنطونيوس) : [إياك يا ابنى أن تجعل لك

الطماع لا يكفيه القليل ولا يشبعه

١٨ – مصير الطماع

(٣٩)

من الشخصيات التى اشتهرت بالطمع ومحبة المال ، وذكرها الوحى الإلهى (بلعام بن بعور) الذى أحب أجرة الإثم ، واختار الضلالة والحماقة واللعنة ، وقتام الظلام إلى الأبد . (٢ بط ٢ : ١٣ – ١٧ ؛ يه ١١ – ١٣ ؛ عد ٢٢ : ٢٢ – ٣٢) .

لقد كان (بلعام) ذهبى الفم بليغ الكلام رائع المنطق ، وكان خطيبًا عظيمًا وواعظًا مقتدرًا .. وكانت ألفاظه من أروع الألفاظ التى نطق بها الأنبياء .

ولو اعتلى المنبر لكان واحدًا من أشهر الوعاظ فى كل العصور

" أرد عليكم جوابًا كما يكلمنى الرب " (عد ٢٢ : ٨) .

ومن العجيب أن هذا الرجل فـُتِحَت عيناه حقـًا ومد بصره إلى ما وراء القرون والأجيال البعيدة، وتكلم بأروع النبوات وأعظم الرؤى ، وارتفعت نبواته إلى مصاف أعلى النبوات التى تحدثت عن مخلص العالم الرب يسوع .

ولكن من المؤسف جدًا أن هذا الرجل يسقط ويكون سقوطه عظيمًا بصورة جعلته عبرة لكل الأجيال وللتاريخ . حتى أن كل مَن يقرأ قصته يتذكر قول الرسول بولس : " مَن يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط " (١ كو ١٠ : ١٢) .

لقد ألقى (بلعام) عظاته المشهورة التى تلقفتها الأجيال ، لكنه كان الواعظ الذى بعد ما بشر كثيرين (صار ٤ هو نفسه مرفوضـًا .

كان يزعم أنه لا يتجاوز قول الرب ولو أعطاه (بالاق) ملء بيته فضة وذهبًا (عد ٢٢ : ١٨) .

ولكنه للأسف كان كلامًا نابعًا عن نية غير ثابتة وقلب غير مستعد، فقد كان طامعًا فى كل درهم وكان محبًا للمال .

فسعى وراء الذهب الذى ذهب به إلى الهلاك . وجرى وراء المال الذى مال به عن الإيمان .

أصبح ضمن محبى المال الذين قال عنهم القديس بطرس الرسول :

ففى المرة الأولى انطلق شيوخ موآب إلى (بلعام) وفى أيديهم (حلوان العرافة) (عد ٢٢ : ٧) أى أجرة ومكافأة عرافته .

ولا تزال كلمة (الحلوان أو الحلاوة) تستعمل على ألسنة الناس لتدل على المكافأة .

وقد كانت العادة أن يُعطى رجال الله بعض المال كعطية يتعايشون منها .

(العرافة) تعنى (الكهانة) وهى معرفة الغيب . فلقد اعتقدوا أن (بلعام) كنبى له القدرة على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل .

فطلب منهم (بلعام) أن يبيتوا عنده ليعرض الأمر أمام الرب ويسمع منه ما يأمره به ، ولكنه فى الحقيقة كان يعرج بين الفرقتين . فبينما كان يتكلم بكلام صالح كان قلبه فى نفس الوقت يميل إلى المال الذى حملوه معهم ، وإلى المكافأة المادية الأخرى التى كان الملك يعده بها .

وعندما أرسل له (بالاق) رؤساء أكثر وأعظم ووعدوه بأن الملك سيكرمه إكرامًا عظيمًا وينفذ له رغباته ويطيعه فى كل ما يأمر به (عد ٢٢ : ١٧) .

كانت إغراءات كبيرة عرضوها عليه ، وكثيرًا ما يحاول العالم والشيطان إغراء أولاد الله بمثل هذه الإغراءات وغيرها من أمور العالم الزائلة .

أظهر (بلعام) بأنه لن يتجاوز أمر الرب أو يتعداه حتى لو أعطاه (بالاق) ملء بيته من الفضة والذهب .

ظاهريًا كان كلامًا طيبًا ، ولكنه للأسف كان نابع من قلب محب للمال .

فطلب منهم أن يسأل الرب رغم أن الرب سبق وأمره بعدم الذهاب معهم وألا يلعن الشعب لأنه مبارك .

فلو كان (بلعام) مستقيمًا لحسم الأمر معهم وأعلمهم أنه لن يذهب معهم لأن الله سبق وأعلمه بذلك .

إن (بلعام) مثله مثل الذين يسألون الله فى صلواتهم ويأخذون مشورته ويحاولون أن يفرضوا عليه تحقيق رغباتهم المادية أو الشخصية دون أن يسلموا أمورهم لمشيئته الصالحة .

فصرح الله له هذه المرة بالذهاب معهم بشرط أن يعمل الأمر الذى يكلمه به الرب فقط (عد ٢٢ : ٢٠) .

إن الله لم يكن مسرورًا بذهاب (بلعام) معهم ، ولكنه كان يعلم طمع قلب (بلعام) وميله المفرط لكسب المال والذهاب معهم لأخذ المكافأة المادية ، فأسلمه الله إلى هوى نفسه وأسلمه إلى ذهنه المرفوض .

كثيرًا ما يطلب الناس من الله بنفس الصورة التى طلب بها (بلعام) هذه الطلبات المادية والشخصية ، بصورة مستترة ، ويغطون المشورة الإلهية بالرغبة البشرية .

لعل ضميرهم الثائر يستريح أو لكى يعطى تبريرًا لأطماعهم ورغباتهم الشريرة .

فيسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، وعندما تحل بهم النكبات والمصائب يصرخون : [ألم نطلب الله .. فلماذا أصبنا هذا كله ؟]

وهم يعلمون " أن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدًا . ولكن كل واحد يُجَرَب إذا انجذب وانخدع من شهوته " (يع ١ : ١٣ – ١٤) .

إن الله لا يريد أن يقهر الحرية البشرية ، ومع ذلك زوده بالنصيحة والإرشاد والتحذير

" تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط " (عد ٢٢ : ٢٠) .

لقد كان الله يعلم أن (بلعام) ذهب مع الرجال وكله أمل أن تتاح له الفرصة ليلعن الشعب من أجل المال .

ولأجل هذا غضب عليه وأرسل له ملاكه ليحذره من مخالفة الرب..

ولا شك أنها فرصة أخرى هيأها الرب لبلعام لعله يصلح طريقه أمام الله .

ولقد استطاع الرب أن يضع كلامه فى فم بلعام وسخره لينطق بالبركة لشعبه رغم نواياه الغير سليمة ورغباته الجامحة لجمع المال . وتمجد اسم الرب .

" فوضع الرب كلامًا فى فم بلعام " (عد ٢٣ : ٥) .

لقد فتح الله عينى بلعام ليرى رؤياه ، وفتح أذنيه لكى يستمع إلى ما يوحى إليه به . ولكن أمورًا كثيرة فى هذا العالم مثل الانغماس فى الماديات وهموم الدنيا والميل إلى الخطية وغير ذلك ، تطمس عيون الناس عن رؤية عجائب الله وعن حياة البر والقداسة . فلنفرغ قلوبنا من محبة أمور هذا العالم الباطلة وكل ما يشغلنا عن الرب ، ونقول مع المرنم " اكشف عن عينىَّ فأرى عجائب من شريعتك " (مز ١١٩ : ١٨) .

لقد بارك (بلعام) الشعب كما قال الرب ، وفى نفس الوقت فتح الطريق أمام بالاق للعنة الشعب ..

وتلقف (بالاق) إشارته البارعة ، وأخرج بنات موآب يرقصن ويلعبن أمام شعب الله ويقودونه إلى ما ذبح للأوثان ، وللزنا .

وبذلك حقق (بلعام) ما أراده الله فبارك الشعب ، وفى نفس الوقت أعطى (بالاق) أقرب طريق إلى قتل الشعب والقضاء عليه .

لقد كان واعظًا بارعًا ألقى عظته باسم الله وأخذ الثمن من الشيطان

" ولكنه حصل على توبيخ تعديه إذ منع حماقة النبى حمار أعجم ناطقًا بصوت إنسان " (٢ بط ٢ : ١٦) .

ولكن (بلعام) لم يستفيد من عظة الحمار . فلقد بلغ من الحماقة ما لا يبلغه الحمار نفسه . ومن المؤسف أيضًا أن النفس البشرية تبدأ فى الطريق بالملاك ، لتنتهى إلى الحمار ، أو فى الواقع لتصل إلى حماقة لا يصل إليها الحمار نفسه .

" فالثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه ، أما اسرائيل فلا يعرف . شعبى لا يفهم " (إش ١ : ٣) .

لقد مات (بلعام) وذهب إلى مصيره التعس دون أن يأخذ شيئًا معه من ذهب بالاق أو فضته . وهو يذكرنا بالحقيقة القاسية أن الكفن ليس له جيوب ، وأن الكرامة المزعومة ستذهب أدراج الرياح .

وأنه ليس ذهب (بالاق) وفضته يمكن أن تساوى خسارة نفس عرفت الحق الإلهى يومًا ما ، وغنت به ، ولكنها لم تلبث أن لفظته وخرجت عليه .

" لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يُعطى الإنسان فداء عن نفسه " (مت ١٦ : ٢٦) .

كا ... لتكن
آخرت ... : "
لتحيا ن

حب المال يحوِّل الحكماء إلى بلهاء

يق ... شهوة
الغِنَى

١٩ – القلوب المحبوسة

يحكى عن فاتح الهند (محمود الأول)،أنه وقد انهكه المرض ولمح شبح الموت جاثمًا على صدره يحاول انتزاع روحه، أمر أن يخرجوا جميع ثرواته وجواهره وتيجانه ولآلئه وكافة ممتلكاته أمام عينيه ليلقى عليها النظرة الأخيرة .

فأخرجوها أمامه ، فلما رآها بكى كالأطفال وهو يقول : [فى سبيلكِ أيتها المقتنيات كم قاسيت من أتعاب ومشقات ، وكم لاقيت من هموم وأحزان ، والآن وبعد كل هذا سأتركلكِ وأفقدكِ] .

وكثيرون مثل هذا الرجل يبيعون آخرتهم بدنياهم ولا يلتفتون إلى مصيرهم الأبدى .

إن الحياة فى هذه الأيام صراع فى كل ميدان بين الموجود وبين ما يُرتجى . فإذا كان ما يُرتجى أعلى من إمكانيات الناس فلن يكُف الجهد والصراع ، لذلك لابد أن نخرج من دائرة صراع العالم ، ونُعدل موازين حياتنا على صورة مبسطة خالية من كل اهتمام زائد لأمر الغد كما أوصانا الرب (مت ٦ : ٣٤) .

فلا نحاول أن نقتنى أشياء من حطام الدنيا لأن الحقيقة المُرة هى أننا لا نقتنى هذه الأشياء فى الواقع ، بل هى التى تقتنينا فنُربط بها – كثقل يشدنا إلى أسفل – ويتركز فيها أغلب اهتمامنا وتفكيرنا ونشاطنا ، وكأنما نحن بامتلاكنا لحطام الدنيا نفقد حريتنا ونستعبد للدنيا .

فالذى يمتلك رصيدًا فى البنك يمتلكه حسب الظاهر والأرقام والدفاتر ، ولكن فى الواقع أن الرصيد هو الذى يمتلكنا ويحتجز عنده بين الجدران آمالنا وأفكارنا وهمومنا ، وبذلك تحتجز البنوك بين جدرانها آلاف القلوب والعقول ، وأشلاء أعصاب ملايين من البشر .

والرب يسوع سبق وأعلن صراحة : " حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا " (مت ٦ : ٢١) .

ويمكن أيضـًا أن نقول بلا حرج أن حيث يكون كنزك محبوسًا يكون قلبك أيضـًا محبوسًا معه .

ولا شئ يهد كيان الأعصاب قدر الهموم ، ولا شـئ يزيد الهموم إلا التفكير فى المجهول .

فليتك تحيا ليومك وتسعد بنصيبك وتعدل منهج حياتك من جديد ، على أساس من البساطة والاتكال على الله إله المجهول الذى وعد أنه سيهتم بنا ويهئ لنا الغد حسب مسرة مشيئته لنا كأبناء له .

فاخضع لمشيئة الله وسلمه حياتك وعش سعيدًا ليومك راضيًا بما أنت فيه .

يقول القديس يوحنا الأسيوطى (التبايسى) : [الغِنـَى أمواج بحر مضطرب فى قلب قانيه] .

قدم بابا روما لنابليون ٣ زجاجات : الأولى : ملأى بالدم ، والثانية : بال... ما ... : تـ...

الرضا بالموجود هو غاية السعادة .

٢٠ ــ لكـي نتغـرب

حدث انقلاب فى الفلبين أطاح برئيسها (فردناند ماركوس) فهرب الرئيس مع زوجته (إيميلدا) وتركا ورائهما ممتلكات كثيرة، وكان من مخلفات زوجته ، إنهم وجدوا لديها (٣٠٠٠ زوج من الأحذية) ..

يا للعجب .. ما هى سعة المكان الذى كانت تحتفظ فيه بهذا الكم الهائل من الأحذية ؟

وكم حذاء كانت ستقتنيه بقية أيام عمرها ؟

ومتى ستلبس كل هذه الأحذية ؟

لقد تركت كل هذه الأحذية وهربت دون أن تأخذ معها حذاءً واحدًا .

يقول القديس (الأنبا موسى الأسود) : [محبة المقتنيات تزعج العقل ، والزهد فيها يمنحه استنارة] .

ويقول (القديس الأنبا أنطونيوس) : [لا تبق لك أكثر من حاجتك] .

ويقول القديس (الأنبا أغاثون] : [إن كنت مشتاقًا إلى مُلك السماء فاترك غنى العالم] .

لن يستطيع الإنسان أن يصير روحانيًا إلا إذا زهد فى كل أمور العالم الباطلة .

إن المال وجميع الممتلكات تسمى فى اللغة اليونانية (كريماتا *Chremata*) والتى تعنى (أشياء للاستخدام) ، ولهذا السبب وتلك الحقيقة واتفاقًا مع تعاليم الرب يسوع فقد أدان القديسون القلق والانشغال بالمال ... الإنسان أو أن ... حكم فيه

الزاهد فى الدنيا لا يطلب المفقود

٢١ ـ إنه الطمع

عزم تاجر على السفر وكان عنده مائة طن حديد ، فتركها وديعة عند صديقه وسافر .

أما الصديق فأغراه الطمع فباع الحديد وأخذ ثمنه لنفسه .

وبعدما عاد التاجر من سفره سأل عن الحديد . فأجابه الرجل أن الفئران قد أكلته .

فنظر إليه التاجر فى أسف وقال : [حقـًا إنه لا يوجد أَحَدّ من أسنان الفئران فى أكل الحديد] .

وفرح السارق الطماع إذ رأى أن التاجر صَدَّقه فيما ادعاه .

وبينما كان التاجر سائرًا ، رأى ابن هذا الرجل فى الطريق فأخذه وأخفاه ، وظل الرجل يبحث عن ابنه فلم يجده .

وعندما التقى بالتاجر سأله : [ألم ترى ابنى ؟]

أجاب التاجر : [لقد رأيت منذ ثلاثة أيام عصفورًا قد خطف طفلاً وطار فى الهواء ألعله ابنك ؟]

فصرخ الرجل : [يا ناس .. يا عالم .. هل يُعقل أن عصفورًا يخطف طفلاً ويحمله ويطير به ؟] (٤٨)

فأجابه التاجر : [إن بلدًا تستطيع فئرانها أن تأكل مائة طن من الحديد ليس بعجيب على عصافيرها أن تخطف الفيلة] .

وهنا قال السارق : [أنا الذى أكلت حديدك وليس الفئران خذ هذا كل ثمنه وارجع لى ابنى] .

هذا ما يفعله الطمع فى الناس .

الأمر كله يتعلق بنهم الإنسان وجشعه ، يتعلق بحب الامتلاك الزائد الذى قد يصل عند البعض إلى حد المرض .

كان لآخاب ملك السامرة قصرًا .. ضمن قصور كثيرة فخمة ، ولكنه مع ذلك طمع فى كرْم نابوت اليزرعيلى .. ماذا يكون منظر قصره لو امتلك كرْم المسكين ويوسع به قصره ؟

رفض نابوت اليزرعيلى أن يفرِّط فى ميراث آبائه ، فعاد أخاب مغموم و حزين ولم يأكل طعامًا بسبب حزنه الشديد .

فسألته زوجته الشريرة (إيزابل) : " لماذا روحك مكتئبة ولا تأكل خبزًا " (١ مل ٢١ : ٥) .

فحكى لها عن (نابوت) الذى لم يعطيه كرْمه ، ورفض أن يفرِّط فى ميراث آبائه .

فقالت له : " قم كُل خبزًا وليطب قلبك " (١ مل ٢١ : ٧) .

ودبرت ايزابل مؤامرتها وبعثت برسائل باسم الملك زوجها إلى شيوخ وأشراف المدينة قائلة : " نادوا بصوم وأجلسوا نابوت فى رأس الشعب وأجلسوا رجلين من بنى بليعال تجاهه ليشهدا قائلين : قد جدفت على الله وعلى الملك . ثم أخرجوه وارجموه فيموت " (١ مل ٢١ : ٩ – ١٠) .

إنه الطمع الذى هو شر من أنواع الشرور .

إنه الطمع الذى جعلها تنادى بصوم من أجل شهادة زور .

إنه الطمع الذى قادها إلى ارتكاب شرورًا أخرى هى وزوجها وجعلهما يقتلان (نابوت) البرئ .

وقد نفذ الشيوخ والأشراف التعليمات ورجموا (نابوت) حتى مات .

ولما سمعت (ايزابل) بموت (نابوت) قالت لآخاب : " قم رث كرْم نابوت اليزرعيلى الذى أبى أن يعطيك إياه بفضة " (١ مل ٢١ : ١٥) .

نزل آخاب ليرث كرم نابوت ، فكان صوت إيليا النبى إليه يصرخ فى أذنيه مدويًا : " هل قتلت وورثت أيضًا .. فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضًا .. والكلاب تأكل إيزابل عند مترسة يزرعيل " (١ مل ٢١ : ١٩ – ٢٣) .

وقد تم ذلك بالفعل ، ولحست الكلاب دمائهما كما قال إيليا .

حقًا .. إن الطمع هو شر من الشرور ، وبسببه ترتكب شرورًا أخرى .

كثيرون مما يملكون الثروة الطائلة لا يقتنعون بها ، ويعيشون فى تذمر دائم مثل آخاب .. فما المنفعة إذن من ثرواتهم الطائلة ؟

إن مثل هؤلاء المهتمين بالعالميات فى حياتهم ، يعيشون فى حماقة

ما تكسبه
دون جهد

٢٢ – زيـف المبـادئ

سُرَ القديس الأنبا دانيـال بقـاطع أحجـار بسيط يُدعى (أولوجيوس) لأنـه يعطـف بمالـه القليل علـى الفقـراء والمحتـاجين ، فصلـى إلـى الله أن يُعطى (أولوجيوس) مالاً كثيرًا لكى يتعطف أكثر على الفقراء .

فاستجاب الله لصـلاته وأغنـى (أولوجيـوس) ولكنـه سافر إلـى بـلاد بعيدة ولم يعد يعطف على الفقراء بعد أن ملأت محبة المال قلبه .

فصلـى القديس مـرة أخـرى إلـى الله لكـى يرجـع (أولوجيوس) إلـى محبتـه الأولـى ، فاستجاب الله لصـلاته ، وسُـرقت أمـوال (أولوجيـوس) وعاد فقيرًا يعطف على المحتاجين من أجره القَليل .

إن مَن يحب الله ليست فيـه محبـة المـال لأنهـا أصـل لكل الشـرور ، وليست فيه محبة العالم لأنها عداوة لله .

إن محبــة المــال أشـبه باليـد التــى إن أمسـكت شيئـًا اسـتحال عليهـا الإمساك بشئ آخر . ولكـى تستطيع هذه اليد أن تمسك بشـئ آخـر يجـب عليها أن تتخلى عما معها .

وهكذا الإنسان الذى يحب المال أو العالم ، فلا يستطيع أن يحب الله إلا إذا تخلى عن محبة المال والعالم .

يصل التعارض بين وصايا الله ووصايا العالم إلي درجـة محيرة فـى موضوع المال والمقتنيات ، إذ يقطع الرب يسوع بالأمر واضعًا الأغنياء المتكلين علـى أمـوالهم فـى وضـع يستحيل عليهم أن يترجـوا خلاصًـا أو ملكوتـًا عنده ، واضعًا المال موضعًا مخيفـًا ومرعبًا ..

أما الحادث فعلاً فهو أنه يوجد تعارض ، والسبب هو أن الناس يريدون أن يحملوا نيرين : نير المسيح .. ونير العالم .

لذلك فالنتيجة الحتمية هى الإخفاق فى حمل الاثنين ، لأن هناك تعارضًا شديدًا وتفاوتًا لا حد له بين وصايا الله ووصايا العالم .

فالعالم يوصى أولاده قائلاً :
* [القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود] .
* [سعيد هو الغنى ، لأنه يأكل ما يشتهى ويلبس ما يريد] .
* [إن أردت أن تنجح فى حياتك فلا تنفرد برأيك وسر مع التيار وكن مع الأغلبية] .

وللعالم وصايا أخرى كثيرة ، ما أبأسها وصايا ! .. صاغتها حكمة غاشة كاذبة ، ولفقتها عقول مظلمة خالية من نور الحق . ومجرد تسليط شعاع صغير من حق الله على هذه الأقوال يبدد فى الحال هيئتها وتركيبها ، كما تتبدد الظلمة عند إشعال مصباح صغير .

❖ فاليوم الأسود لن ينفعه مال حتى ولو كان مكدسًا بالملايين، ولن يسند الإنسان فى هذا اليوم إلا إيمانه بالله .

❖ والسعادة لن يشعر بها الإنسان فى أكل وشرب مهما لذ وطاب ما يؤكل ويُشرب ، ولكن طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون ويسعدون .

❖ والضمير الميت لن يوصل إلى نجاح حقيقى ، بل مآله الاحتقار من الجميع واللعنة من المظلومين ، وصراخ مثل هؤلاء مسموع جدًا لدى الرب .

أما الضمير الحى فهو يفتش دائمًا عن أى تعدٍّ ليصلحه فى حينه ، فهو ضمير منير يزوره الله ويباركه وينميه فى الحق .

فالذى يسير مع التيار هو عبد لمشيئات الناس ، ميت الشخصية ليس فيه صوت للحق ينطق به .

وهو أشبه بعبد مسلوب الحرية والإرادة والمشيئة ، فاقد لمعنى الحياة تقوده مجاراته للناس إلى التورط فى الخطأ والبعد عن الله .

ولكن الذى يحس فى ذاته بالحق لا يستطيع إلا أن يُعلنه ولو مات من أجله ، ومثل هذا يكون ربحه فى إعلان الحق ولو خسر كل ماله وحياته فى التمسك بالحق .

وهكذا يتضح كذب وصايا العالم وعدم نفعها ، لا فى الحياة الروحية فحسب ، بل وفى الحياة المادية أيضًا .

إن وصايا الله هى نافعة ولائقة ومفيدة لكل شئ فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى .

فإذا نشأ أى تعارض أو التباس فى أثناء تتميمنا لوصايا الرب، فمن الضرورى أن هذا التعارض نشأ من انجذابنا نوعًا ما إلى مبادئ وأركان العالم الكاذبة .

فى الوصية قوة كامنة قادرة أن تدافع عن الحق الذى فيها وتساعد كل متمسك بها ، فمهما كانت الوصية صعبة حسب الظاهر ، ومستحيلة حسب عُرف الناس ، وغير عملية بالنسبة لحالة الشر المتفشية فى الأرض، إلا أنها سهلة بالقوة الكامنة فيها ، ونجاحها أكبر لكل مَن اعتمد عليها وتجرأ فى استخدامها .

فكل مَن تمسك بالوصية فهو قادر أن يغلب جيشًا من أجناد الشر الروحية ، ويهزم العالم كله ، لو أنه ظل ثابتًا لا يتزعزع.

إن الوصية ذاتها لا تحتاج إلى توضيح أو شرح فحاشا للحق أن يكون غامضًا . وحاشا لله أن يفتقر إلى تعريف ، إنها الحاجة كل الحاجة إلى كشف خداع وغش المبادئ التى غرسها العالم فينا، وجعلنا نرتكن عليها منذ الصغر كأسس للحياة السعيدة الكاذبة .

كما أن الحاجة أيضًا إلى تفهم روح العالم تفهمًا حكيمًا متزنًا لندرك مقدار الهوة التى نسير إليها فى اتباعنا لها .

أما الحق والوصية ، فهى حينئذ ستنير وحدها حينما نكتشف كل ما هو ليس حقًا ،وهكذا لن ندرك النور إلا إذا عرفنا أولاً أننا فى ظلمة ، ولن نحب النور إلا إذا أبغضنا الظلام .

إن الوصية قادرة أن تسلط نور الحق الذى فيها ليكشف زيف المبادئ والعلائق التى نبنى عليها حياتنا الجسدية .

والذى يتمسك بالوصية تمسك الوصية به وتعرفه سر الحق والحياة.

٢٣ ــ إقامـة عابـرة

ذهب فلاح انجليزى مستأجر قطعة أرض إلى صاحب الأرض ليدفع ما عليه من إيجار .

وكـان صـاحب الأرض يمتلـك مـزارع واسـعة وقصـر فخـم ، وكـان بخيلاً جدًا .

فأعطـاه الفـلاح شلنـًا زيـادة علـى قيمـة إيجـار الأرض ، مقابـل أن يتفرج على قصره وما به من كنوز وتحف .

فأخذ الغنى الشلن وسمح للفلاح بالفرجة .. وعند خروج الفلاح من باب القصر قال للغنى : [لقد تساويفاتمامًا إذ أنك لا تزيد عنى كمتفرج على هذه الثروة] .

وما أكثر الذين لا ينتفعون أو ينفعون أكثر من أن تتكدس ثرواتهم ويزيدون منها ، ويقفون منها موقف المتفرج إلى أن يواريهم التراب .

إن المبانى الفخمة والقصور وحدها لا يمكن أن تكون تعبيرًا عن الحياة ودليلاً عليها . فما أكثر المقابر فى العالم التى تفوق القصور ، ولكن الموت يربض فيها ويستقر .

يحصل كل نزيل من رواد الفنادق على سرير لينام عليه ، بينما لا يجد البعض أسرَّة فيتمددون أرضًا ، وينامون بسلام تمامًا كالذين ينامون

يقول القديس الأنبا أنطونيوس : [مَن يحب الخطية يحب المقتنيات الكثيرة ، ويهمل البر ، ولا يفكر فى زوال الحياة وعدم ثباتها وقصر أجلها ، ولا يتذكر حتمية الموت الذى لا يُرتشى] .

ضع أمامك أيها الحبيب أنك هنا على أرض الغربة فى إقامة عابرة وأنك لابد أن ترحل منها لتكمل مسيرتك فى رحلة الحياة نحو الوطن السماوى . وأن ما تملكه الآن ستتركه لغيرك

٢٤ – فقراء أغنياء

❖ ذهب محصل الضرائب يومًا إلى أحد خدام الرب الفقراء ، ليحدد قيمة الضرائب المفروض عليه أن يدفعها ، وسأل الخادم :

- ماذا تملك ؟

- فأجاب الخادم : إننى ثرى جدًا ، وهذه هى ممتلكاتى :

١ – لى الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) .
٢ – لى منزل فى السماء (يو ١٤ : ٢) .
٣ – لى سلام يفوق كل عقل (فى ٤ : ٧) .
٤ – لى فرح لا يُنطق به ، ومجيد (١ بط ١ : ٨) .
٥ – لى محبة إلهية لا تسقط أبدًا (١ كو ١٣ : ٨) .
٦ – لى زوجة مؤمنة تقية (أم ٣١ : ١٠) .
٧ – لى أبناء أصحاء ، سعداء ومطيعين (خر ٢٠ : ١٢) .
٨ – لى أصدقاء أوفياء مخلصين (أم ١٨ : ٢٤) .
٩ – لى ترانيم فى ليالى الحياة (مز ٤٢ : ٨) .
١٠ – لى إكليل الحياة (يع ١ : ١٢) .

جمع محصل الضرائب أوراقه ، وقال : [بالحقيقة ، أنت رجل غنى جدًا . لكن أملاكك ليست ضمن مواد الضرائب] .

" أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان " (يع ٢ : ٥) .

❖ أثناء تجول أحد بابوات الفاتيكان مع الراهب (توما الكمبيسى) فى أبهاء الفاتيكان يُطلعه البابا على كنوزه المادية وأمواله الطائلة المحفوظة فى خزائن ضخمة ، قال له فى ثقة وعجب : [ولو أنى خليفة مار بطرس فقد مضى الوقت الذى أقول فيه ما قاله الرسول بطرس للأعرج : "ليس لى فضة ولا ذهب " (أع ٣ : ٦)] .

فقال الراهب : [هذا حق ولكن أيضًا قد مضى الوقت الذى تقول فيه ما قاله بطرس الرسول للأعرج : " باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش " (أع ٣ : ٦)] .

إن الفقر المادى لا يجرد أولاد الله من الغِنَى الحقيقى الذى ملأ نفوسهم .

لقد ساروا فى الأرض وراء ذاك الذى لم يكن له أين يسند رأسه – وراء يسوع – فامتلكوا الغنى الحقيقى .. غنى النفس .. التى عثرت على الكنز المخفى والجوهرة الكثيرة الثمن .

فهناك فرق بين المال والغِنَى ، فليس كلاهما بالضرورة متلازمين .

فالبشرية مدينة لأولئك الذين لم يمتلكوا إلا القليل من حطام الدنيا ، ولكنهم ازدادوا فى الإيمان .

وبفقر المسيح قد استغنينا بكل الكنوز الروحية وتأهلنا لميراث لا يفنى ولا يضمحل ، هنالك خزائن فى السماء لا يتطرق إليها البلى ، وكنوز لا تخيب لنا رجاء ، إذ لا يدنو منها اللصوص ولا يفسدها السوس .

لم يكن لدى هؤلاء القديسون(٥٧) فضة ولا ذهب ، لكن كان لهم ما هو أثمن بكثير ، وقد أعطوه بلا تردد .. هذا ما يحتاجه العالم اليوم .

ليت كل إنسان فوق هذه اليابسة يدرك هذه الحقيقة ، ويقدم إلى البشرية ما تحتاجه من حب وحنان وشفقة ، يقدم لهم من غنى إيمانه وثروته الروحية ما يشبع نفوسهم ، عوضًا عن التكالب على الثروة المادية ، والسعى وراء الملذات العالمية .

قال راعى كنيسة فى الصين : [حالما تسعى وراء المال تفقد الوقت والطاقة لشئون الكنيسة .. والحكومة تعلم أن المادية ستدمر الكنيسة

كـان خيـرًا لهـم أن يبقـوا فـى فقـرهم وهـم يتمتعـون براحـة الضـمير وطمأنينة النفس الملتصقة بالله .

كان خيرًا لهم أن يبقوا فى حال الضيق وعدم النجاح العالمى من أن يصبحوا عظماء يشغلون أكبر المراكز وأعظم المناصب .. أغنياء فى المال ولكن فقراء فى الإيمان .

يقول الفيلسوف (سينيكا) : [ليس الفقير مَن يملك القليل بل مَن يشتهى الكثير] .

ويـ ... متاع
الدنـ ...

الغِنَى الحقيقى هو غِنَى الروح الذى شمل الحياة الدنيا ، ويمتد إلى الحياة ...

٢٥ – حيث يكون كنزك

يُحكى عن إنسان كان فى حياته يجمع مالاً ويكنزه ، دون أن يعرف أحدًا أين يخبئه ، ثم مرض هذا الرجل ولازم الفراش .

وأثناء مرضه لاحظوا عليه .. أنه كان يمسك فى حرص شديد بالوسادة التى يضع عليها رأسه ، وفى ساعة موته كان يحتضن الوسادة فى عنف كأنه يخشى أن يأخذها أحد منه ، فتعجبوا !

وبعد موته فحصوا الوسادة وفتحوها ، فوجدوا داخلها رُزمة من الأوراق المالية ، هى إله ذلك المسكين . الإله الذى ظل يعبده حتى الموت . إن كثيرين من الناس يعيشون كل أيام حياتهم لكنوز لا تصبح فى النهاية إلا نفاية .

يقول القديس مكسيموس : [إذا رأيت أن ذهنك يهتم بالأشياء المادية بلذة وغارقًا فى التفكير بها ، فاعلم أنك تحبها أكثر من الله .

" لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا " (مت ٦ : ٢١)] ..

وهذا ليس معناه تحريم الادخار ، وإنما غير الجائز هو ذلك التوفير الذى يكنز فيه الإنسان مالاً ولا يعرف له وجهة صرف معينة . فإذا كان هناك رجل يريد أن يجهز ابنته وظل يدخر لها المال اللازم الذى سينفقه على تجهيزها ، فهو بهذا لا يكنز المال لأنه حدد سلفًا وجهة صرفه قبل أن يوفره ، ولم يكنزه حبًا فى جمعه وتكويمه بل للاحتياج والضرورة .

عزيزى

يحدث خسوف القمر عندما تكون الأرض فى وضع بينه وبين الشمس ، فتحجب نور الشمس عنه ، فرغم أن نور الشمس ساطع على الدوام .

إلا أن وضع الأرض فى ذلك الوقت بين الشمس والقمر يمنع وصول نورها إلى القمر .

وطالما وقفت الأرض وكل ما عليها من أمور أرضية زائلة بيننا وبين الله حائلاً ، فتحجب نوره عنا ، لذلك يقول الله : " ولكم أيها المتقون اسمى تُشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها " (ملا ٤ : ٢) .

فالأرض بكل اهتماماتها وشهواتها ومشاغلها ومقتنياتها تحول بيننا وبين حبيبنا الرب يسوع (شمس البر) .

اسمع يا عزيزى نصيحة الرب : " لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا لكم كنوزًا فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون " (مت ٦ : ١٩ – ٢٠) .

حقًا .. إن الاحتفاظ بالكنوز فى الأرض يجعلها معرضة للسرقة أو قتل صاحبها ، أو طمع الأبناء والأهل فيها ، وكثرة الهموم للتفكير فيها .

وقد علَّق الرب على مثل الغنى الغبى ، الذى مات فجأة وترك كل أمواله ، قائلاً : " هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنيًا لله " (لو ١٢ : ٢١) .

إذن فغِنَى النعمة ، أفضل من غِنَى المال الزائل .

ومن المعروف أن مليونيرًا لم يساهم فى بناء الكنيسة ولو بمبلغ قليل ، وفى خلال التأميم (سنة ١٩٦٢) ثم الاستيلاء على أملاكه ومصانعه وماله .

ومن فرط حزنه سقط ميتًا ، وخسر نفسه وأبديته .

وهو درس هام لكل إنسان يقرأ هذه السطور الآن ، لفتح حساب توفير فى بنك السماء وإيداع به يوميًا – أموالاً خيرية لصالح أوجه البر المتنوعة .

سمع أحد الأغنياء الأتقياء عن احتياج إحدى كنائسنا لمبلغ من المال لاستكمال بنائها . فأخبر الأب الكاهن عن رغبته بالتبرع بجزء كبير من ماله ، بينما زوجته تعترض بشدة على ذلك ، معلل اعتراضها بأنها لا تضمن الزمن ، وتحفظ الرصيد الكبير فى البنك لكى تؤمن مستقبل أولادها وتضمن لهم حياة طيبة مريحة . لكن الزوج لم يسترح لأقوال زوجته فهو يريد أن يجعل لهم رصيد فى السماء .

فاقترح الأب على الزوجة أن تقدم جزء من المال للكنيسة كسلفة لفترة زمنية ، فقبلت هذا الحل بصعوبة وبشرط أن تأخذ إيصالاً بالمبلغ . وبعد أن استكملت الكنيسة بنائها وانتهت الفترة الزمنية المحددة فى الإيصال ، استردت الزوجة المبلغ ووضعته فى بنك الائتمان التجارى لأنه يقدم نسبة ربح مرتفعة ، ولكن مدير البنك قام بتهريب الأموال للخارج وأغلق البنك ، فانهارت الزوجة وأخذت تندب ضياع أموالها .

إنه درس يعلمنا ألا تشغلنا أموالنا عن أبديتنا . وأن حياتنا ليست من أموالنا ، وأن الله قادر أن يؤمن مستقبل حياتنا . فيجب ألا يشغل المال تفكيرنا وقلوبنا ، فيضيع عمرنا وتفنى حياتنا بلا فائدة روحية

الإنسان الطماع قد صار المال له وسادة عليها تسيل أحلامه .

٢٦ – آخرة الطمع

قيل أن رجلاً قال لأحد رجال الله القديسين:[أتبعك يا سيدى] .

فقال القديس : [ليس لى شئ أعطيه لك] .
فقال الرجل : [أتبعك بدون مقابل] .

وفيما هما سائرين فى الطريق وجدا ثلاثة أرغفة ، فقال رجل الله : [أنت تأخذ رغيفًا وأنا رغيفًا والثالث نعطيه لفقير] .

وفى الطريق جاء الفقير فقال القديس للرجل : [أعط الرغيف للفقير] .

فقال الرجل : [لا أعلم يا سيدى ! من الذى أخذه] .

وفيما هما سائرين وجدا كنزًا ، فقال القديس للرجل : [أنت تأخذ الثلث وأنا الثلث والثلث الثالث نعطيه للذى أخذ الرغيف الثالث] .

فقال الرجل : [أنا يا سيدى الذى أخذت الرغيف الثالث] .
فقال القديس : [فأنا سأترك لك نصيبى من الكنز] .

ففرح الرجل جدًا ، وذهب أتى بحمالين ليحملوا له الكنز ، ولكن الحمالين اشترطوا عليه مبلغًا كبيرًا ولابد أن يأكلوا قبل أن يحملوا الكنز .

قالوا فى الأمثال : [الطمع عمره ما جمع] .

" وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة .. أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومُضِرَّة تغرق الناس فى العطب والهلاك " (١ تى ٦ : ٦ – ٩) .

لقد قال الرب يسوع بفمه الطاهر : " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ " (مت ١٦ : ٢٦) .

إنه سؤال يستحق التفكير فيه طويلاً .. فقد يسعى الإنسان لجنى الأرباح المادية الكثيرة ، ويغلبه الطمع ، فيجمع الثروات والأموال ويشترى الأملاك ، ساعيًا بكل جهده أن يصير مليونيرًا فى أقرب وقت على حساب الحياة مع الله وربح الأبدية .

وحين يدركه الموت يترك كل شئ بعد أن خسر نفسه وعشرته مع الله .

لقد اهتم بجمع هذه الأشياء على حساب خسارة نفسه ، وها هو يخرج من العالم فارغ اليدين .

وكثير من الأغنياء ، يتركون الأموال لأبنائهم – بعد موتهم – فيفسد المال حياتهم ويزيدهم تعاسة وشقاء .

إن الربح الحقيقى لك هو ربح نفسك .

لقد اختبر سليمان الحكيم جمع الأموال الطائلة ، والجواهر الهائلة ، فلم تسعده بل زادت من حزنه ، واعتبرها كلها أمورًا باطلة وزائلة وتافهة ولا منفعة منها (جا ١ : ١٤) .

إن الربح الحقيقى يناله العاطى ، فى عالم المجد ، فالمؤمن يحول عُملته (الورقية) إلى عُملة (خيرية) صالحة للاستحقاق فى بنك الأبدية مع مكافأة مائة ضعف فى هذا العالم .

لقد خُلق الإنسان من مادة الكون . إنه من التراب . وهو يطمح إلى ابتلاع الدنيا ، ويتمنى لو يقدر أن يمتلك الكون .

وحتى لو تسنى له ما يريد ، فإنه سيبقى مخلوقًا جائعًا . سيبقى فى جوع لا يُسد ، وعطش لا يرتوى . وكل ذلك لأن فراغ كيانه ، وأعماقه البعيدة لا يملأها إلا الله ، لأنه مخلوق على صورة الله .

الإنسان والكون فى جدلية ، وفى مد وجذر ، فهو يريد أن يبتلع الدنيا ، إلا أنه لن يحظى بذلك ، لأنه من التراب وإلى التراب يعود . وهذه المعركة العميقة التى تضج أصداؤها فى دنيانا اليومية ، أعنى معركة الانعتاق من الترابية الرابضة فوق آمالنا وتطلعاتنا ، ستبقى أبدًا تشغل قلوبنا ، لا سيما وإننا إلى التراب سنعود . ولكن رجاءنا بالله الذى وعدنا أنه [illegible] المجد .

مَن تصور الموت زهد فى أمور

٢٧ ــ هذه .. لمَن تكون ؟

ذهب كاهن إنجليزى لزيارة مليونير يحتضر،فجثا الكاهن بجواره ، وطلب منه أن يمسك بيده ليقويه ويسنده فى تلك الساعة الرهيبة .

فرفض المليونير أن يعطيه يده . ولما لفظ أنفاسه الأخيرة ، وغطوا جثته ، وجدوا يده اليابسة ممسكة بمفاتيح الخزانة .

وكلما ازداد ما يمتلكه الناس منها ازداد معها الإرتباك ، وازدادت همومهم لحفظ ما معهم ، ولتنميته ، وللتوفير منه ، وللإنفاق منه ، بل إن كثرة الثروة تجعلهم لا ينامون لكثرة تفكيرهم فيما يعملونه بما يملكونه وفى كيف يتصرفون فيه .

لقد وجه الغنى لنفسه ذلك السؤال بتنهد : " ماذا أعمل " لأن لديه ثروة كثيرة وليس له مكان يضعها فيه.

وكانت حماقة منه أن يدعو أثمار الأرض (أثماره وغلاته وخيراته) فحقيقة الأمر أن ما نمتلكه إنما قد أعير لنا لنستخدمه لمنفعتنا ، وأنه لا يزال ملكًا لله . نحن لسنا إلا وكلاء على خيرات الرب ، وأجيرين على أرض ربنا .

لقد بنى آماله العريضة على ثروته المنتظرة والتلذذ بها . لقد فكر فى أن يأكل ويشرب ويفرح ويتمتع جسده ، دون أن يفكر فى أن يحسن إلى المحتاجين وأن يخدم الله بأمواله .

وكانت الحماقة الأشد من الكل أن يقول لنفسه : " كلى واستريحى

لأنه سوف يتضح عندئذ أن كل منهم تعب لكى يكنز فى عالم هو مسرع فى تركه ، لكنه لم يُفكر بأن يكنز فى عالم هو مسرع إليه .

كثيرون ممَن يمتلكون ثروات عالمية طائلة خالون خلوًا تامًا مما يغنى نفوسهم ، ويجعلهم أغنياء للأبدية .

لقد نسى الغنى أنه غريب على الأرض ، وأغرته ثمار كورته التى أخصبت ..

فانشغل بالخيرات الزمنية ونسى حياته الأبدية قائلاً لنفسه : " لكِ خيراتٍ كثيرة موضوعة لسنين عديدة " ..

وكأن حياته من أمواله . فأُخِذَت نفسه منه .

ولم يتمتع بخيراته ..

إن كل مَن يسعى وراء المال أو المركز أو الشهرة ، أو أى شئ من أباطيل هذا العالم .. سيظل يجرى هنا وهناك دون أن يكتب الحرف الأول من اسمه فى سفر الحياة .

يقول القديس باسيليوس :

[لا تظلم أيها الغنى ولا تتجبر . فكر قليلاً وافطن إلى ما يؤول إليه طمعك وتكديس الثروة .

لك حقول كثيرة وأشجار وغابات ، لك سهول وتلال ، أنهار وينابيع ، لكن ما هى فى نهاية الأمر .

ثلاثة أذرع من الأرض هى نصيبك من كل ما جنت يدك ، قبر من عدة حجارة هو بيتك الأخير وهو الذى يستوعب جسدك .. لماذا تجنى أثمارًا لا فائدة منها بل هى بالأحرى غذاء لعذابك الأبدى] .

ربـى يسـوع

لأنشد أغنية حبى لك !
لأسبحك ، فأنت كل شبعى !
لأفقد كل شئ وأقتنيك فأنت كل غناى !
أنت هو لؤلؤة قلبى الكثيرة الثمن !

لا تنشغل بالدنيا عن الدين واجعل الموت أمامك كل

أخيـــرًا

[ستعرف أنك قرأت كتابًا جيدًا عندما تقلب الصفحة الأخيرة ، وتحس كأنك فقدت صديقًا]

(أحد الفلاسفة)

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة	م	الموضوع	رقم الصفحة
١	عابر طريق .	٥	١٥	الله والمال .	٣٧
٢	سراب خادع .	٩	١٦	الإنسان الطماع .	٤٠
٣	العابد والشجرة .	١١	١٧	أوزان وأرقام .	٤٢
٤	لمعان الفضة .	١٣	١٨	مصير الطماع .	٤٤
٥	تحرر من الطمع .	١٥	١٩	القلوب المحبوسة .	٥١
٦	محبة المال .	١٧	٢٠	لكى نتغرب .	٥٣
٧	العريس الغنى .	١٩	٢١	إنه الطمع .	٥٥
٨	أين المال ؟	٢١	٢٢	زيف المبادئ .	٥٩
٩	نفس قنوعة .	٢٣	٢٣	إقامة عابرة .	٦٣
١٠	عالم مجنون .	٢٦	٢٤	فقراء أغنياء .	٦٥
١١	ما أعظم القناعة .	٢٨	٢٥	حيث يكون كنزك .	٦٩
١٢	المال والكمال .	٣٠	٢٦	آخرة الطمع .	٧٢
١٣	فوق التراب .	٣٢	٢٧	هذه .. لمن تكون ؟	٧٥
١٤	هموم الأغنياء .	٣٤			

بنعمة ومعونة الرب

صدر عن هذه السلسلة

١ - صرخة خادم .	٢١ - ما أجملك .	٤١ - فن الصمت والكلام .
٢ - دموع الحب .	٢٢ - رسالة إليك .	
٣ - صياد الناس .	٢٣ - نبع الحياة .	٤٢ - فن الحياة .
٤ - أين الحب ؟	٢٤ - أعظم حب .	
٥ - عش الحب .	٢٥ - الأيام تتكلم .	٤٣ - معنى الحياة .
٦ - رحلة التحدي .	٢٦ - الرفيق والطريق	